

المؤتمر العالمي الحادي عشر للوحدة الإسلامية

(99) - وإذا شئنا بعد هاتين المقدمتين ان نستعرض مجالات التوازن نجدها مجالات تصويرية وتشريعية. التوازن في التصور الإسلامي عن الواقع: ان الإسلام يحاول ان يغير الوجود الإنساني إلى الشكل المراد، فيبني التشريع على أساس تصوري محكم حدد له فيه موقعه من التشكيلة الكونية ليكون على هدى من أمره: **قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَالِي بِصِيرَةٍ أَنْزَامًا وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَسُئِلَ عَنِ اللَّهِ وَمَا أَنْزَامًا مِنْ الْمُشْرِكِينَ؟** (1). وهانحن نشير إلى جوانب من تلك الصورة التي رسمها عن الواقع، فيقول تعالى عن: 1 - التوازن الكوني: **إِنَّ زَنَا كُلاًَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِرَقَدَرٍ؟** (2). ويقول عز وجل: **وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ؟** (3). 2 - التوازن بين الإطلاق في المشيئة الإلهية: **إِنَّ زَنَا قَوْلُنَا لِلشَّيْءِ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ؟** (4). والثبات في القوانين الكونية: **لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ؟** (5). **وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَيْدِيًّا؟** (6). 3 - التوازن بين الإرادة الإلهية المطلقة والإرادة الإنسانية المحدودة التي حصلت بمشيئة الله: **وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَ قَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا؟** (7). 4 - التوازن بين الرحمة الواسعة والعقوبة الشديدة يقول تعالى: **نَبِيِّدْ عِبَادِي أَنْزِي أَنْزَامًا الرَّحِيمِ وَأَنْزَامًا الْعَذَابِ هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ؟** (8). فإن تصور الرحمة الواسعة يبعث في الإنسان أملاً واسعاً دافعاً نحو العمل، وتصور العقوبة الشديدة يمنع ذلك الأمل من الانقلاب على هدفه ويضبطه